

تاج العروس من جواهر القاموس

قال أبو عُمَرَ الْمُطَرِّزُ : أَيُّ كَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَتَطَرَّتْ إِيْلَيْهِمْ
فَاشْتَغَلُوا بِحُسْنِ نَظَرِهَا عَنِ الْحَدِيثِ وَمَضَتْ . وَفِي الرَّوْضِ لِلْسَّهَيْلِيِّ فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى : " شَهْرُ رَمَضَانَ " اخْتَارَ الْكُتَّابُ وَالْمُؤَلِّفُونَ النَّسْطَ
بِهَذَا اللَّفْظِ دُونَ أَنْ يَقُولُوا كُتِبَ فِي رَمَضَانَ . وَتَرَجَمَ الْبُخَارِيُّ
وَالذَّوَوِيُّ عَلَى جَوَازِ اللَّفْظَيْنِ جَمِيعاً وَأَوْرَدَا الْحَدِيثَ : " مَنْ صَامَ
رَمَضَانَ " وَلَمْ يَقُلْ : شَهْرُ رَمَضَانَ قَالَ السَّهَيْلِيُّ : لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ
وَلَا بُدَّ مِنْ ذِكْرِ شَهْرٍ فِي مَقَامٍ وَحَدِّثَ فِيهِ فِي مَقَامٍ آخَرَ وَالْحِكْمَةُ فِي ذِكْرِهِ
إِذَا ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ وَالْحِكْمَةُ أَيْضاً فِي حَذْفِهِ إِذَا حُذِفَ مِنْ
الْلَّفْظِ وَأَيُّنَ يَصْلُحُ الْحَذْفُ وَيَكُونُ أَبْلَغَ مِنَ الذِّكْرِ . كُلُّ هَذَا قَدْ
بَيَّنَّاهُ فِي كِتَابِ " نَتَائِجِ الْفِكْرِ " غَيْرَ أَنْزَا نُشِيرُ إِلَى بَعْضِهَا فَدَقُّوهُ :
قَالَ سَيْبَوَيْهٌ : وَمِمَّا لَا يَكُونُ الْعَمَلُ إِلَّا فِيهِ كُلُّهُ الْمُحَرَّمُ وَصَفَرُ يُرِيدُ
أَنْ الْأَسْمَ الْعَلَامَ يَتَنَازَلُهُ اللَّفْظُ كُلُّهُ وَكَذَلِكَ إِذَا قُلْتَ : الْأَحَدُ وَالْاِثْنَيْنِ
وَإِنْ قُلْتَ يَوْمَ الْأَحَدِ أَوْ شَهْرَ الْمُحَرَّمِ كَانَ طَرَفاً وَلَمْ يَجْرِ مَجْرَى
الْمَفْعُولَاتِ وَزَالَ الْعُمُومُ مِنَ اللَّفْظِ لِأَنَّكَ تُرِيدُ : فِي الشَّهْرِ وَفِي الْيَوْمِ
وَلِذَلِكَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَامَ رَمَضَانَ " وَلَمْ يَقُلْ شَهْرَ
رَمَضَانَ لِيَكُونَ الْعَمَلُ فِيهِ كُلُّهُ . " ج : رَمَضَانَاتٌ " نَقَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ " وَرَمَضَانُونَ وَأَرْمَضَةٌ " الْآخِرُ فِي اللَّسَانِ . وَفَاتَهُ أَرْمَضَاءُ نَقَلَهُ
الْجَوْهَرِيُّ وَرَمَضَيْنُ نَقَلَهُ الصَّاعِقَانِيُّ وَصَاحِبُ اللَّسَانِ . قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ :
زَعَمُوا أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ اللَّغَةِ قَالَ : " أَرْمَضُ " وَهُوَ " شَاذٌ " وَلَيْسَ بِالثَّابِتِ
وَلَا الْمَأْخُودَ بِهِ . " سُمِّيَ بِهِ لِأَنََّّهُمْ لَمَّا نَقَلُوا أَسْمَاءَ الشَّهْرِ عَنْ
اللَّغَةِ الْقَدِيمَةِ سَمَّوْهَا بِالْأَرْمَضَةِ الَّتِي وَقَعَتْ فِيهَا " . كَذَا فِي
الصَّحَاحِ وَفِي الْجَمْهَرَةِ : الَّتِي هِيَ فِيهَا : " فَوَافَقَ نَاتِقٌ " أَيُّ هَذَا الشَّهْرِ
وَهُوَ اسْمُ رَمَضَانَ فِي اللَّغَةِ الْقَدِيمَةِ أَيْيَّامَ " زَمَنِ الْحَرِّ وَالرَّمَصِ " فَسُمِّيَ بِهِ .
هَذِهِ عِبَارَةُ ابْنِ دُرَيْدٍ فِي الْجَمْهَرَةِ وَلَكِنَّ الْمُصَنِّفَ قَدْ تَصَرَّفَ
فِيهَا عَلَى عَادَتِهِ وَنَصَّ الْجَمْهَرَةَ : فَوَافَقَ رَمَضَانَ أَيْيَّامَ رَمَضِ الْحَرِّ
وَشَدَّتْهُ فَسُمِّيَ بِهِ وَنَقَلَهُ الصَّاعِقَانِيُّ وَصَاحِبُ اللَّسَانِ هَكَذَا عَلَى الصَّوَابِ . وَفِي
الصَّحَاحِ : فَوَافَقَ هَذَا الشَّهْرُ أَيْيَّامَ رَمَضِ الْحَرِّ فَسُمِّيَ بِذَلِكَ . وَهُوَ قَرِيبٌ

من نَمَّسَهما وَلَيْسَ عِنْدَ الْكُلِّ ذِكْرُ نَاتِقٍ وَسَيَأْتِي فِي الْقَافِ أَرْسَهُ مِنْ
 أَسْمَاءِ رَمَضَانَ وَقَدْ وَهَمَ الشُّرَّاحُ هُنَا وَهَمًا فَاصِحًا حَتَّى شَرَحَ
 بَعْضُهُمْ نَاتِقَ شِدَّةِ الْحَرِّ كَأَرْسَهُ يَقُولُ وَافَقَ رَمَضَانَ نَاتِقَ النَّصْبِ
 أَيْ شِدَّةَ زَمَنِ الْحَرِّ وَهُوَ غَرِيبٌ وَكُلُّ ذَلِكَ عَدَمٌ وَقُوفٌ عَلَى مَوَادِّ اللَّغَةِ
 وَإِجْرَاءُ الْفِكْرِ وَالْقِيَاسِ مِنْ غَيْرِ مُرَاجَعَةِ الْأُصُولِ . فَتَأَمَّلْ . " أَوْ "
 هُوَ مُشْتَقٌّ " مِنْ رَمَضِ الصَّائِمِ " يَرْمِضُ إِذَا " اشْتَدَّ حَرُّهُ جَوْفُهُ " مِنْ
 شِدَّةِ الْعَطَشِ . وَهُوَ قَوْلُ الْفَرَّاءِ " أَوْ لِأَرْسِهِ يُحَرِّقُ الذُّنُوبَ " مِنْ :
 رَمَضَهُ الْحَرُّ يَرْمِضُهُ إِذَا أَحْرَقَهُ وَلَا أَدْرِي كَيْفَ ذَلِكَ فَإِنِّي لَمْ أَرِ
 أَحَدًا ذَكَرَهُ . " وَرَمَضَانُ - إِنْ صَحَّ - مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى فَعَلَّامٌ
 مُشْتَقٌّ " مِنْ ذِكْرِ " أَوْ رَاجِعٌ إِلَى مَعْنَى الْغَافِرِ أَيْ يَمْحُو الذُّنُوبَ
 وَيَمْحَقُهَا " . قَالَ شَيْخُنَا : هُوَ أَغْرَبُ مِنْ إِطْلَاقِ الدَّهْرِ لِأَرْسِهِ وَرَدَّ فِي
 الْحَدِيثِ وَإِنْ حَمَلَةَ عِيَاضُ عَلَى الْمَجَازِ كَمَا مَرَّ وَلَمْ يَرِدْ إِطْلَاقُ رَمَضَانَ
 عَلَيْهِ تَعَالَى فَكَيْفَ يَصِحُّ وَبِأَيِّ مَعْنَى يُطْلَقُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ
 وَتَعَالَى . قُلْتُ : وَهَذَا الَّذِي أَرْكَرَهُ شَيْخُنَا مِنْ إِطْلَاقِ اسْمِ رَمَضَانَ
 عَلَيْهِ . سُبْحَانَهُ فَقَدْ نَقَلَهُ أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ الْمُطَرِّزُ فِي
 يَاقُوتَتِهِ وَنَمَّسَهُ : كَانَ مُجَاهِدٌ يَكْرَهُ أَنْ يَجْمَعَ رَمَضَانَ وَيَقُولُ :
 بَلَاغَنِي أَرْسَهُ اسْمُ